# آراء وأنباء

## تعليق على بعض ماجاء في العدد الأخير

## من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور عبد الكريم اليافي

( ١ )

تصفّحت الجزء الأول من المجلد الثاني والستين ( جمادى الأولى ١٤٠٧ ـ كانون الثاني ، يناير ١٩٨٧ ) فوقع بصري من مقالة « رسائل العلماء » على ماأشكل على أمين الريحاني من معنى بيت المعري ( ص ٣٣ ) :

جريت مع الدهر جري المطيع بين الليـاحيّ والأرجواني

ولم أجد فيه مايشكل إذ أراد المعري أنه جرى مع الدهر مستلماً مطيعاً لصروفه بين الإصباح والإمساء . ذلك أن من معاني اللياح ، بفتح اللام وكسرها ، الصبح . فالليـاحي نسبة إلى اللياح الذي هو الصبح يشرق فيلوح بياضه على الآفاق . وكثيراً ماتنوب الصفة في الشعر عن الموصوف . ولما ذكر الليـاحي أي الصبح الأبيض ذكر مقابله الأرجواني صفة لون المساء . ولاحاجة للتعسف بأن المعري أراد الصعاليك والملوك أي من لبس القطن والحرير .

وتفسيرنا جارٍ مع أساليب العرب القدماء إذ استهوى أبصارهم تعاقب الليل والنهار وتوالي الإصباح والإمساء حين يختلط النور بالظلام ويتغلغل أحدهما في الآخر تغلغلاً ينتهي بظهور أحدهما على الآخر . قال الأضبط بن قُرَيْع :



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لكل ضيق من الأمور سعه والصبح والمُسيُ لافلاح معه[١]

وقال عمرو بن قميئة ( صاحب امرىء القيس في رحلته إلى قيصر ، مات في الطريق فسمي الضائع ) :

كانت قناتي لاتلين لغامز فألانها الإصباح والإمساء[٢]

وقال حُمَيْد بن ثور :

أرى بصري قد رابني بعد صحّةٍ وحسبك داءً أن تصحّ وتسلما

ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا ماتيمّما[٣]

وقال البحتري في وصف إيوان كسرى :

يُتَظَنّىمن الكآبة إذ يبدو لعينَيْ مصبِّح أو ممسّي

ولعل كل ذلك راجع إلى التعبير القرآني البليغ : « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل »[٤] .

وكذلك قوله جل وعلا : « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر »[٥] .

وأيضاً « والضحى والليل إذا سجى »[٦] .

---

(١) زهر الآداب تحقيق زكي مبارك ج ٢ ص ٢٠٤

تحقيق علي محمد البجاوي طبعة أولى ج ١ ص ٥١٦

ورواية الأغاني :

لكل هم من الهموم سعه والمسي والصبح لافلاح معه

( أخبار الأضبط دار الكتب المصرية ) ج ١٨ ، ص ١٢٩

(٢) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠١ ، و ج ١ ص ٢٢٢

(٣) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠٢ ، و ج ١ ص ٢٢٣

(٤) الحج ٦١ ، لقمان ٢٩ ، فاطر ١٣ ، الحديد ٦

(٥) الاسراء ٧٨

(٦) الضحى ١ ، ٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ورد التنويه باختلاف الليل والنهار في عدة آيات كريمات[٧]

وماقدمناه كافٍ في حسم بيان المراد من بيت رهين المحبسين .

ورجعت إلى الصفحة ( ٣١ ) فاذا برسالة أخرى من أمين الريحاني يقول فيها : « تلقيت كتابك وأظنك مصيباً في قولك إن المطيع في البيت يجب أن يكون ( المصبّغ ) . وقرأت في الحاشية مارأته المجلة من أن « التصحيح الوارد ( إن صح ماجاء في الرسالة ) يكسر وزن البيت » .

نقول إن اقتراح المصبغ بدلاً من المطيع لاحاجة إليه لأن التحقيق يلزم الحفاظ على الأصل إلا اذا منع من ذلك مانع . وقد بَيَّنا معنى البيت . ولكن استبدال المصبغ بالمطيع لايكسر البيت خلافاً لرأي المجلة . وهذا واضح في علم العروض . وكل مافي الأمر أن العروض المحذوفة ( أي التي أصابتها علة الحذف ) فأصبحت فَعَلْ غدت مقبوضة ( أي فعولُ ) . وكلتاهما لاعيب فيهما .

وفي الصفحة نفسها يورد الريحاني البيتين اللذين يتلوان البيت المذكور آنفاً وهما :

كأني في العيش لدن الغصو ن من شاء قوّمني أولواني
ولا لون للماء فيما يقال ولكن تلونه بالأواني

ويقول : « بين البيتين الأول والثالث ـ كما ترى ـ شبه وتناسب بالفكر والرمز المجازي ، ولا محل للثاني بينهما . »

ونرى نحن أن التسلسل والتناسب والشبه واضح بين الأبيات الثلاثة . فالمعري يؤكد في البيت الأول طواعيته لصروف الزمان فهو كالغصن الطريّ يقوّمه أو يلويه من يشاء . وهذه الطواعية والاستسلام

(٧) البقرة ١٦٤ ، آل عمران ١٩٠ ، يونس ٦ ، الجاثية ٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلاهما يحكي طواعية الماء في تلوّنه بألوان الأواني التي يوضع فيها . وهنالك شيء آخر وهو أن لفظ لواني في آخر البيت الثاني استدعى في ذهن الشاعر لفظ التلون والأواني كما هي حال الشعراء ولاسيما المعري الذي يداعب الالفاظ والمعاني كما تشاء له المداعبة .

وترجمة الريحاني للبيتين إلى الانكليزية ليست صالحة لأنها لم تربط تلون الماء بالطواعية التي ينسبها المعري إلى نفسه مع الدهر . كذلك أغفلت معنى « فيما يقال » وليس هذا حشواً وانما يفيد آفة المعري لأنه لايرى الماء المتلون بلون الاناء وانما يقال له ذلك .

( ٢ )

ولما كنت مولعاً بالتراث العربي جملته وتفاصيله قرأت مقالة « كتاب الشوارد في اللغات » للدكتور أحمد خان من الجامعة الاسلامية في إسلام آباد ، وسررت أن إخواننا في خارج البلاد يهتمون اهتمامنا بالتراث العربي ويسعون لتلافي مانقص منه ولو وريقات . ولكن وقفت عند المقدمة والورقة المفقودة التي تم تلافيها من المخطوطة ، وعجبت كيف يتسرب الخطأ والتحريف إلى الأصل شكلاً ومعنى وتحقيقاً .

جاء في مستهل المقدمة ص ١٣٨ من المجلة « اللهَ أحمد على نعمه التوارد وبه أستعيذ من نقمه الصوارد » . وليس للتوارد المشكول فيها حرف الراء بالكسر معنى ولا مكان وانما هي السوارد . جاء في تاج العروس « السَّرْد تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً ، ... ونجوم سَرَد متتابعة وتسرّد الدر تتابع في النظام ... »

ولايخفى مابين الشوارد والسوارد من التجنيس المصحّف .

وجاء في الصفحة ( ١٣٨ ) « وأوضحت فيه ثُنيات طرقها من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جوادّها » والصحيح ثَنِيات بفتح الثاء .

وفي الصفحة ( ١٤٠ ) « أرض حَدِبة كثيرة الحصى . والحَدَبُ الحصى بلغة كلب » والصحيح كثيرة النصي . والحدب النصيّ بلغة كلب . واللفظ واضح في صفحة المخطوطة المطبوعة . هذا والنصي نبت في المروج من أفضل المراعي تذكره كتب اللغة وتمتلئ به سهولنا واذا ابيض فهو الطريفة فاذا ضخم ويبس فهو الحليّ . وهو من الفصيلة النجيلية واسمه اللاتيني aristida calaptila .

وفي الصفحة نفسها « حبِّرَى وادٍ إذا نبت الزرع كله فقد حشَد يَحشِد » .

والصحيح أن هذا السطر يشتمل على مادتين :

١ ـ حِبرّى وادٍ كزِمكّى وزناً

٢ ـ إذا نبت الزرع كله فقد حَشد يحشِد

جاء في « تاج العروس » أيضاً « حَشَد الزرع نبت كله » .

هذا وثمة معنى آخر لهذا اللفظ استعمله ابن الرومي في وصف الروض إبّان الربيع وعداه باللام وهو حشد واحتشد له إذا احتفى به واجتهد وبذل وسعه . نذكره للمناسبة ، وذلك في قوله :

والروض في قطع الزبرجد والـ ـياقوت تحت لآلىءٍ تُؤَم

طلٌّ يرقرقه على ورقٍ فكأنه درٌّ على لمم

حَشَدَ الربيع مع الربيع له فغدا يهزّزُ ثابت الجمم

وقد أخطأ عباس محمود العقاد في ضبطه حشد بالبناء للمجهول في كتابه « ابن الرومي » .

وفي الصفحة ( ١٤١ ) « يقال للنخلة إنها لواسعة الحَجَر إذا كانت كثيرة العذوق ، نبيلة الجذع » والصحيح لواسعة الحِجْر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الصفحة نفسها « الحثمة والحثنة منعبٌ الماء عند السد »
والصحيح مشعب الماء .

وفي الصفحة نفسها خطأ مطبعي وهو « حصينَ بنُ وهب »
والصحيح حصينُ بن وهب .

نحن ننظر إلى المجلة على أنها مدرسة . والكتاب فيها كالاساتذة أوهم في الواقع أساتذة .

( ٣ )

ولما كان البحث في شوارد اللغة جاز التعليق على بعض الشوارد بما يوازيه أو يرادفه من متعارف اللغة . جاء في الصفحة ( ١٤٠ ) « يوم أحبى : شديد . قال منظور : وكان يوم الورد أحبى أقوسا » .

ونجد في مادة قوس من المحيط أن « الأقوس المشرف من الرمل والصعب من الأزمنة ... ومن البلاد البعيد ومن الأيام الطويل » .

ويزيد الزبيدي في تاجه : « وهو مجاز قال بعض الرجاز :

إني إذا وجه الشريب نَكَّسا
وآض يوم الورد أجنا أقوسا
أوصي بأُولى إبلي أن تحبسا

فالوارد في كتب اللغة أجنا مخفف أجناً بالهمز ويكتب اللفظ أيضاً أجنى بالألف المقصورة .

وجاء في لسان العرب ( مادة قوس ) : « والأجنى الأقوس الممارس الداهية من الرجال . يقال : انه لأجنى أقوس إذا كان كذلك . وبعضهم يقول : أحوى أقوس . يريدون بالأحوى الألوى . وحويت ولويت واحد » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقال رماه الله بأحوى ألوى أي بأعظم الدواهي .

وورد في أساس البلاغة مادة قوس « رماه الله باحوى أقوس : بأمر صعب ، وهو الدهر لأنه شاب أبداً كالشاب الأحوى ، وهو هرم لتقادمه كالشيخ الأقوس » .

كذلك يحسن مقارنة سهم حابٌّ إذا وقع حول القرطاس ولايقرطس ( ص ١٤٠ ) بسهم حابٍ من المعتل بالمعنى نفسه والجمع حوابٍ فالحابي من السهام مايزحف إلى الهدف إذا رُمِيَ به ، أو هو الذي يقع دون الهدف ثم يزحف إليه على الأرض . وقد حبا يحبو . وان أصاب الرقعة فهو خازق وخاسق ، فإذا أصاب الرمية وخرجت شباة حده منها فهو صارد[٨] ( وجمعه صوارد كما جاء وصفاً للنقم في مستهل كتاب الشوارد ) ، فان جاوز الهدف ووقع خلفه فهو زاهق ، فان عدل عن الهدف يميناً أو شمالاً فهو صائف ، فان وقع بين يدي الرامي فهو حابض .

إن تعليقنا كان يمكن لأمانة المجلة أن تقوم به مع شيء نزر من الجهد حرصاً على مكانة المجلة ، لسان حال المجمع ، أول المجامع العربية .

---

(٨) سهم صارد أيضاً مخطىء فهو ضد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net